**تغيرتي !**

**حلمي صابر . أواخر شعبان ١٤٤٤هـ**

- -------  -- -- - - - - - - - -- - - - -----------



قبلَ أن ابدأ: إذا فهمتَ (تِ) من كلامي بأنني أحطُّ من قيمة العلم والعلماء؛ بالتأكيد أنت لم تقرأني . حياتي مضت في العلم والتعلم ولا زلت. كلامي كله يدور حول : التفسير العلمي للظواهر الذي قد يكون هو تفسير شخصي ولا يعدو غير ذلك ، لكنهم يمرروه وصفوه بالعلمي. وأخبرك عن نفسي ولست عادةً أفعلُ هذا: ألذُ لذةٍ في هذه الحياة هو العلمُ والتعلمٍ. وطالبُ العلمِ من العلمِ لا يشبع ولن يشبع. على الأرض ثمانية مليار من البشر كلٍ له لذته ومذاقه الذي به يتخمُ ويشبع.

لنبدأ :

لماذا تغيرتي ؟
نعم الفصولُ الأربعة تتغير
السحبُ تتحرك تتنقل

الشجر يتثلج

والترابُ يتصحَّر

تصير الشجرة خضراء ثم تتصفر

والتراب يرويه المطر ويتخضر

وهكذا يتغير

الجنين في بطن أمه يتطور

نطفة مضغة وكان قبله بجدار أمه متعلق

ثم تطفل ، ثم تشبب ، ثم تكهل

والفتاة بدميتها لعِبت ، كبرت، تزوجت ، أرضعت ، ربَّتْ ، كُبُرَ أولادها ، هرِمت

تجعدت ، بعصاتها في مشيتها تثبتت ، وربما من هرمها نسيت من أرضعت

كلهم يكبرون

كلهم يتغيرون

ليس التغير تبريرا ؛ ليبررَ تغيرك

ما الذي أغرَّك ! من خدعك ؟

من جرأك

لماذا تغيرتي

أجسامنا تغيرت ، ومعها أعمارنا انحدرت

ما الذي غيرَّك ؟!

لماذا بالصلاة تهاونت وأجلتَ

هل كفرت ؟ أم ألحدت ؟ أم كسلتَ !

التغير سهل

الأصعبُ : على الصراط المستقيم تثبَّتَ

جسمك مفطور على أن يتغير

كل مخلوق يتغير

صغير ، ثم ينمو ثم يكبر ثم يتصغر

الصخر يترمد

والجبل يتزلزل

والأرض تتصدع

وندور في فلكنا ونتفلك

الشمس تتلهب ويوما ستتكور

والسماء ستتشقق وستتفطر

والبحار ستتفجر

كل هذا لتثبت

ما الذي أغرَّك ! من خدعك ؟

المال ؟

وهل رأيت المال مع صاحبه تتدفن ؟!

ولو ؟

هل به سيتنفع ؟!

هل في قبره بماله سيتبضع ؟!

في الهند يحرقونه هندوسيا

وفي أوروبا حرقه أرخص

ونحن المسلمون ، نضعه في التراب يتترب

ما الذي أغرَّك

الجمال !

جمال ماذا ؟

هذه الطبيعة التي ترى

في الثلج تهرب منها

وفي الخريف لا تقربها

وفي الصيف تجرُعنها

وفي الربيع ظننتها جنة

سأصدقك أنها جنة

لكنه بعد مكثك يومين
زالت الجنة
أما للجنة مللتَ
لم تملْ ! لا بأس ، بعدُ ما ألِفتَ
ربما لمزيد بعض يومٍ احتجتَ
عيناك فقيرة ، وعيناي ملأى
ليس عليهما عدسات ملونة
ليس الأصفر في عيني أخضر
وليس الأسود في عيني أصفر
التراب تراب
وخضارك تراب
وبحرك تراب
وسماؤك تراب
وثروتك تراب
وقصرك تراب
وجمالك تراب
ستذروه الرياح
ولو ترابي هذا كله، هو اخضرارك ، لا تثريبَ عليك كل منا بعينيه ينظر

ما الذي أغرَّك
الوهم والخيال والزينة !
الخيل والمال والثراء
ورنين الذهب والفضة
وحزمة الدولار
وكثرة الأشجار والزرع والخضرة
والولد والمرأة والشهرة
والرئاسة والشهوة !

كل هذا إلى زوال
يزول عنك أو تزول عنه وكلاكما إلى زوال
ويبقى بعضك في التاريخ ثم تصير ظلالا ثم تذروك الرياح

ما الذي أغرَّك
هل عشتَ الحقيقة
ما الذي تريد ؟
دنياك تتغير لتثبت ، هذا فحوى تغيرها
أما للدرس وعيتَ !
جاءَ المطرُ ونبتَ الربيع
رحل الربيعُ وقال الشجرُ للربيع تخرَّفتَ
سقطتْ أوراقي ، أين يا ورقي ، وأين بريقك بما أبرقتَ !
سألَ الورقُ نفسه: هل فعلا يوما أنا أخضررتَ ؟!
ذرتني الرياح وبقيتُ على الأرض بما تيبستَ

ما الذي أغرَّك
جائعا
عن الطعام سألتَ
طلبتَ
أكلتَ
شَبِعتَ
أين الطعامُ الذي به تلذذتَ ؟
عفوا، برائحته أخرجتَ

ما الذي أغرَّك
أنتِ جميلة
اشتهتهُ واشتهاها

وكلَّ يومٍ رجلٌ جديدٌ وامرأة جديدة
وهي لم تجدْ عنده مبتغاها
فرمتهُ ورماها

ابتاعَ سيارةَ العصر
ثم نسيها مع غيرها في قبو القصر

هذه هي الحقيقة !
أصابته الحمَّى
ما عاد للطعام مذاق
ما عاد للشهوة شهوة
على فراشه يتأوه
هلاَّ في سيارة العصر استلقيتَ
لسانه مرٌ
ومعدته انكسرتْ
وعيناه انطفأتْ
متكومٌ متكوِّرٌ
نادوا له الطبيب
معه حمى شديدة
بردتْ الحمى ورحلتْ
وإلى سالف عهدك رجعت
وبعدُ ، للدرس ما وعيتَ

إغفاءة في الظهر بعد الشبع أخذتَ
ولا تدري كم مضى بك نومك
ثم أفقتَ وسألتَ : كم الساعة ؟
الخامسة فجرا ، وأنت لا تدري أنَّ يومكَ مضى نوما

مضى العمرُ كحلمٍ في نومك حلمتَ
عشرون عاما، ثلاثون، أربعون ، خمسون ، ستون ، سبعون ، ثمانون ، بين المائة والتسعين
أألآنَ أدركتَ ؟
كأنك في إغفاءةِ الظهرِ تلك غفيت

## أنت والفلاسفة والعلماء والأدباء

كيف لستيف هوكنغ ودارون وهيوم وفرويد وماركس وكل فلاسفتهم وعلمائهم وغيرهم
من عرب وعجم
شرق وجنوب وشمال وحيثما غرَّبتَ
كيف بظنهم ظننتَ
سارتر ، وكامو ، وديكنز
قد تفضلُ اختياره العلمي وتجربته العلمية
وقد تفضل تصويره الفني والأدبي
هذا حقك العلمي والأدبي
لكن علم الغيب لا يجيء به إلا نبي
لا خرافات ولا أساطير
إنما الحق الواضحُ القاطعُ بلا أباطيل
فلا مقارنة بين أديب وعالمٍ وبين رسول نبي

## مع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام

فكيف أتركُ نوحا وإلياس عليهما الصلاة والسلام
وكيف لا أحبُ إبراهيم وإسماعيل وإسحاق عليهم الصلاة والسلام.
كيف لا أعجب من قصة يعقوبَ الأب الحنون الحليم ويوسفَ الكريم عليهم الصلاة والسلام
كيف أتجاهل عصا موسى وشق البحر وهلاك فرعون !
وكيف أنكر عيسى الذي بإذن ربنا أحيا الميت وعالج الأكمهَ والأبرصَ !
وكيف أتركُ زكريا الذي تكفَّل بأم عيسى مريمَ عليهم السلام ؛ إنهم من آل عمران
جدُّ مريم وعيسى من آل عمران . في القرآن سورتان : مريم وآل عمران

وكيف لا أذكر يحى ولد خالةِ عيسى عليه الصلاة والسلام. يحي من آل يعقوب وعيسى من آل عمران عليهم الصلاة والسلام. كلاهما خُلِقا بمعجزة. أم يحى عقيم وزوجها زكريا عليه السلام عجوز اشتعله الشيب. وعيسى بلا أب. وليس هذا غريبا عندنا. سلْ نفسكَ : أمُ البشر - زوج آدم - منْ أبوها ومنْ أمها ؟

كيف أترك سليمانَ وأباه داوود عليهما الصلاة والسلام !

أما شعرت بلحظات العذاب على قوم هود وصالح ولوط وشعيب عليهم الصلاة والسلام. العذاب قادم وهم في غفلة وإنكار وسخرية، وحلَّ بهم العذاب. قِفْ لحظةً وادخل التاريخ وشاهد الناس قبل العذاب وأنتَ على يقينٍ بقدومهِ ثم بدأ العذاب وشاهدته. أرأيتَ الناس قبلُ وبعدُ في أحوالهم !. هل هو حالك الآن؟

انظر إلى أمواج الطوفان التي علتِ الجبال على قوم نوح عليه الصلاة والسلام، وتأملْ كيف هذه السفينة نجت. من أنجاها ؟. ادخلِ التاريخ وشاهده. أو غصْ في البحر وادخلْ حوتا وابحث عن يونس عليه الصلاة والسلام الذي رُمِي في البحر وابتلعه الحوت .
لم تصدقه !. وهل إنكارك يغيره ُ. يا حسرةً عليك. وهل سننتظر تصديقك بالغيب لنؤمن به. أبلغَ بك الغرور أن الكون والإنسان يسيرُ وِفْقَ عقلك. كم أنت مسكين في جهلك.

أقول آخر الأنبياء والرسل محمد عليه الصلاة والسلام. أخشى أنك ظننته ُكاهنا حول رقبتهِ ثعبان دجال كذاب بين جبال مكة، حاشاه عليه الصلاة والسلام وكلاَّ. حقك فيه كحقي. هو نبيك كنبيي.

أعيش مع الأنبياء والرسل وبهم اقتدي وأثرهم أقتفي
أتريدني أن أتخذ ديكنز ودارون وماركس وهيوم وبيكاسو وغيرهم أنبياء ورسلا ؟!

كل الأنبياء والرسل عارضهم قومهم ورفضوهم
اتهموا الأنبياء بالسحر والجنون والكهانة وإحياء أساطير الأولين وغير ذلك تشويها واعتراضا
وأنت اليوم قلتَ كما قال أولئك المعترضين ،
وأضفتَ : كان الكون منفجرا ومن الانفجار انفجرَ فردا ؟!
ليتكَ تتأملْ اعتراضات المعترضين على الأنبياء في سورة هود وآخرِ سورة الإسراء

بعض المشكلة : قياسك دينك الوثني واليهودي والنصراني على الإسلام !.

لا يفرقُ معك إن كنت ملحدا كافرا فاليهودية لا تفارقك. ولا يضرُ مهما كنتَ؛ طالما أنت نصراني. فعيسى عليه الصلاة والسلام تحمَّلَ ذنوبك ؟! وعند الوثني لا بعثَ ولا حسابَ سواء كان حيا أو ميتا ستظل روحه الهندوسية تحلُ في الأشياء والحيوانات والإنسان. أما إذا كان براهما جينيا فهو طاهر لا تتنسخ روحه إلا إلى إنسان. عبثٌ في عبث. وليست البوذية بعيدة عن هذه الهندوسية . دينٌ بصناعة إنسان ؟!.

ليس الإسلام خاص بالعرب، ومحمد صلى الله عليه وسلم لكل الناس. آمنتَ به أو كفرت هذه مشكلتك. لكنه نبي وخاتم الأنبياء والدليل هذا القرآن الذي لا يستطيع أن يجيء به بشر. وأشير عليك بدراسة القرآن.
نقول لليهود حتى موسى عليه الصلاة والسلام اشتكى منكم، ونقول للنصارى لم يمتْ عيسى عليه الصلاة السلام ولم يصلب ولم يقتل وسيرجعُ حيا قبل قيام القيامة وسيدعوكم إلى التوحيد وعبادة الله وحده وسيقاتلكم إن لم تسلموا معه . ليس لعيسى أب لأنه خُلِق من غير أب ، كآدم بلا أمٍّ وبلا أب. وليس عيسى عليه الصلاة والسلام أحد الثلاثة الذين تعبدون . عجبا من أمركم أن جعلتم الله عز وجل أحد آلهتكم الثلاثة. والأعجبُ أنكم لا تعرفون من تعبدون ! حتى القسيس له فهمه الخاص في الثلاثة الممتزجة ! وحتى رئيس الفاتيكان له فهمه لربه. كل منكم منفردٌ بفهم ربه. حتى في كنيسة القيامة في فلسطين المحتلة ، الأرثوذكس اليونانين ، والمارونيين، والمصريين في داخل الكنيسة كلٌ له وقته وطقسه . لا يمكن أن يكون الثلاثة واحدا ، أو الواحد ثلاثة. هذا مستحيل ؛ فتضطر أخيرا إلى التلفيق .

حتى في المسلمين من يعبد البشر كما تعبدون . ألا تراهم يعبدون القبور وعندها يتمسحون ويتبركون ، ألا ترى الصوفيين في عبادتهم يرقصون !، ألا ترى الشيعة جعلوا الإسلام دينا جديدا خرافة بها يؤمنون !.

وظيفة الأنبياء والرسل تعظيم الرب وحده لا تعظيم البشر . لكن هؤلاء جعلوا الدين تعظيما للبشر ومخالفة للأنبياء والرسل . لكنَّ هذا ليس تبريرا للاستمرار في الإلحاد أو سببا مقبولا للإنكار .
القرآن بين يديك كلام رب البشر . صدقني هذا القرآن لا يمكن أن يتكلم به بشر . ربنا أخبرنا بما أخفيتم في التوراة والإنجيل وما فيه غيرتم وحرفتم.

سألتُ مرة نصرانيا : أتعبدُ واحدا أم ثلاثة ؟ أجابني : لا علاقة بين العلم والدين . قلتُ له: يا صاحبي هذا ليس علما، هذا عدٌّ . واحد اثنان ثلاثة . كيف صار في التثليث الواحد ثلاثة ؟!.

أمر لا يمكن فهمه ؛ لأنه تلفيق؛ فألحدتم وكفرتم ولكل دين رفضتم .
نحن نعارض النصارى ونصحح خطأهم، ونقول لليهود آمنوا بموسى عليه الصلاة والسلام واتبعوه. لكنَّ قبائل اليهود الثلاثة في المدينة النبوية حاولوا قتل النبي كعادتهم في قتل الأنبياء والرسل.

أقول: لا تعارض بين العلم والدين. العلم مجهود بشري يتجدد ويتغير ويتطور في فهم الكون والحياة. ويشاركك العلم بالكون كل الكائنات الحية النبات والطائر والسمك والحيوان والحشرات والميكروبات وغيرهم فهي تفهم الكون بمعاييرها. ونحن نتعلمُ من دراستها. حيثما كنت في السماء، وعلى الأرض، وتحت البحر، وعلى البحر، وفي الفضاء تحت الغلاف الجوي، وفوق الغلاف الجوي، وبين الكواكب وما وراء المجرات.
وفرضية التطور (بنانا بانغ) لا ترقَ علما ، تُستخدمُ أحيانا في العجز عن التفسير !. وأحيانا وهو الأغلب بسبب إنكار الدين. الانفجار (البينغ بانغ) فرضية بشرية لا يمكنك برهنتها. إنما تصور بشري يخطئ يصيب.

الكون خلقه ربنا وخلق كل شيء من حي وجماد.
هذا اختياري، ترفضه أم تقبله لا يغير يقيني إن شاء الله الذي عندي. اخترْ ما تشاء ولا شأن لي باختيارك
تريد أن تلحد اصنع ما تشاء .

موقفك من الإيمان والأحكام الشرعية:
أنت معترضٌ على الأحكام ، لم يرضَ بها هواك
وهل تقوم السموات والأرض والإنسان على هواك !
وماذا نصنعُ إذا اعترض هواك مع هوى غيرك.
نجعلكم في السياسة أحزاب. كفى عبثا ! هل رأيت أعبث من هؤلاء الأحزاب ؟!
وفي الحياة الشخصية هواك: الليبرالية والفردية
وفي الحياة الاجتماعية، نلتزم القانون الذي أول من يحتال عليه المحامي القانوني. وحقيقة القانون هو اختيار الأغلبية في البرلمان. وهؤلاء البرلمانيون متغيرون، وبناء عليه نتغير القوانين. إن لم يتغير ، فغيّر الأعداد فقط.
هذا عبث البشر بالبشر حينما تركوا الأنبياء والرسل.

فليكن الإسلام هواك.
لماذا حينما اخترتُ الإسلام دينا حمقتني ؟!

في تصورك : جاء الكون والإنسان من أية شيء سواء من قردٍ أو انفجار أو ملوخية أو باميا أو أية شيء وكل شيء ، إلا أن يكون الله خالق الحياة والكون . هذا الأساس الذي بنيت عليه !. لم تكن موجودا حينما كانت السماء والأرض رتقا، ولم تكن شاهدا على خلق السموات والأرض ، ولم تكن حاضرا حينما بدأ خلق الإنسان فكل فرضياتك العلمية استنتاجاتٍ استنجتَ. ولا يمكنك مهما فعلتَ، برهنةُ ما استنتجت. وليس في هذا انتقاصا لك لأنك لخلقِ الكون والإنسانَ ما حضرتَ.

عبثوا بك قالوا لك : الملحد عقل متفتح ، والمتدين رجعي مغلق !. هنا دخلنا في عبث السياسة . تخترع أمرا ثم تجعله بغيضا بكل الوسائل المتاحة، فمن شاهدك وسمعك وصدقك في الدعاية، بغِضَ ما بغضتهُ وأحبَّ ما حببته. فلننظر في هذا التفتح والانغلاق. أخبرني ما الفرق بين فتاة على شواطئ الغرب بقطعتين وفتاة الأمازون وفتاة أدغال أفريقيا بقطعة واحدة. أليسوا كلهم في العري سواء. الفرق قطعة واحدة. لماذا نفس التصرف له حكمين مختلفين. لِمَ جعلتَ صاحبة القطعتين متحضرة وغيرها بدائية ؟! هل لأنها شقراء غربية !. هل البدائية عِرقٌ أم تصرفات ؟. هبْ أن جسيكا الإنجليزية ولدت ابنتها بربارا الشقراء بعينين زرقاء في الأدغال وعاشت في غابات أفريقيا أو الأمازون، فهل تصفُ بربارا بالبدائية أم في قلبك شوكة صغيرة تقول لك لا ، هذه بالخطأ هنا ؟!.
هل رأيت في الأمازون والأدغال زواج الرجلُ بالرجل، وزواج المرأة بالمرأة ؟! معذرة أنا متوسع كثيرا في لفظة الزواج في الجملتين السابقتين. وحقيقةُ الأمر: أنكَ قررتَ ثم بررتَ ، ثم بالإنسان عبثت. ففتحتَ عقلا وأغلقتَ.

## التفكر والتعقل والتأمل

هل نظرت إلى السماء ورأيت القمر الذي يدور حولنا وسألتَ: هل تخلفَّ مرة عن نظامه ؟ حتى الخسوف والكسوف غيَّر نظامه ولم تنفجر سماؤك ؟!. كيف تغيّرَ واحتفظ بنظامه ؟ هل مسكتَ أنفك ؟ وبحثت عن الأشياء التي يشمها ؟ هل قرد أو انفجار أعطى هذا الإحساس بالشم لعلمه أنه سيحتاج إليه . ثم تساءل : لماذا الأنف في أعلى الرأس ؟ لِمَ لمْ يفكر قردك أن يضعه خلف الظهر ؟ لم انفجارك وضع في الأنف شَعْرَاَ ؟ ولم هو متصل بالحلق ؟ وقس على هذا السؤال أسئلة .
الجواب الأخير الذي لا نستطيع أن نهرب عنه أن هناك ثمة نظام وله أهدافه بل وتزامنه .وهذا التزامن لا يمكنك تصوره .دعني أوضح : لا تجد أسنانا تخرج لطفل في الشهر الأول .ولا يخرج العصفور الصغير طيرا كاملا ثم يرجع في بيضة .كيف صارت الفراشة يرقتين مرتين ؟! سؤال: من صمَّم التصميم على جناح الفراشة ؟ يعللون بأنها تستخدمه كوسيلة دفاعية .! ليس عن هذا سؤالي. سؤالي: من صمَّم الشكلَ على ظهر الفراشة ، من صمم الرائحة في الزهرة ؟ من خلق مذاق الثمرة.

كيف وجدتَ طعم البرتقال والليمون ؟ وكيف وجدت طعم الرمان ؟ وكيف وجدت ألياف التفاح . كيف طعم البطيخ ؟ ربما أنت تحب طعم الفراولة ؟. وسؤال أهم قبل كل هذا : من خلق المذاق في اللسان ؟ ولماذا اللسان رطب دائما . من صنع للسان غددا توفر له السائل لئلا يجف.

لَمَ العصفور لا يعشق صقرا أو غرابا، بل منه يختفي . ثمة تزامن وخطوات تحدث قبل ليحدث ما بعدُ . هذا لو تأملته ونسجته في نسيج واحد ، لوجدت النبتة والزرع والفاكهة تنسجم مع الحيوان والإنسان والكون والطير والماء واليابس وغير ذلك . كيف استطاع قردك المنفجر وكونك المنفجر أن يفعلا هذا .

## مشكلة تزامن الانتخاب الطبيعي

لماذا كان القول به من أصعب الأشياء قبولا. لتوضيح الصعوبة : عبر مسيرة الإنسان التطورية يفترض بأن ليس له شكلا محددا بداية . وبدأ يتشكل بالانتخاب الطبيعي. يتشكل عضوٌ متوافقا ومتكيفا مع البيئة فيستمر والذي لا يتوافق مع محيطه يتلف، وغيره يتوافق في أثنائه أو بعده أو قبله أو معه. تصور على مستوى الخلية تشكلت عينا في على الساق. هذا الشكل سيتلف لأن العين ستتطور وتنتخب نفسها في وضعها الحالي أعلى الرأس. أين مشكلة التزامن : في مسيرة العين هذه، كانت الأذن والأنف والأصابع والأظافر والكبد والكلى والقلب والرموش وكل أجزاء الجسم على مستوى الخلية وأجزائها تنتخب نفسها أيضا . نحن متفقون أن العين وصلت الآن موضعها. لكن الأعضاء الأخرى لم تصل بعد. فستغير العين موضعها وستحل الأذن على جانبي الرأس . السؤال: متى تزامنت جميع هذه الأجزاء بمليارات الخلايا على الهيئة المعاصرة للإنسان.

أرجو أنني وضحت مشكلة التزامن . وسأختصرها: حينما يبلغ العضو مكانه يكون العضو الآخر على هيئة مختلفة. وحينما العضو الآخر صار في الموضع الصحيح ، كان العضو الأول قد تغير.

المشكلة : هذا ليس على مستوى الإنسان. لأن هذا سيجري على النبات والكائنات الحية التي في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وفي البحر . يا صاحبي البحر بحد ذاته قصة عجيبة. في كائناته وفي مائه وملوحته ورياحه وأمواجه وأعماقه وضغطه ونوره وظلامه والبراكين المائية والحواجز المائية بين مائين مختلفين ولا يختلطان ثم تدخل في صناعة السفن القديمة والمعاصرة . قصة طويلة عريضة لا تنتهي مع أنه أعمق نقطة في البحر هي ثلاثة عشر كيلو مترا تقريبا.

أأنت متصور عدد الكائنات الكبير واحتمالات تزامنها ليصير على ما هو عليه. بالتأكيد قصة التطور المزعوم لن تنتهي . فسيجيء يوم ويصير الإنسان يعيش في الفضاء على القمر وغيره دون أية مساعدات أو أجهزة لأن

الإنسان يريد أن يعيش في الفضاء ؛ وبناء على إرادته هذه سندخل في دورات جديدة من التطور حتى نعيش في الفضاء ونهجر الأرض. سأعطيك مصطلحا لهذا، سمِّه : الاهتزاز الطبيعي ، وإن شئت: الانتخاب الفضائي

لا تنسِ تزامن الكواكب والمجرات. لكن كان تزامنها أسهل من الكائنات.

( وجه مبتسم)

قصة بداية الكون: اجتمعت الكواكب قبل سنة ضوئية (إذا أحببتَ أن تضيفَ أصفارا أو تطرح، فافعل)

١,٠٠٠٠,٠٠٠٠,٠٠٠٠,٠٠٠٠,٠٠٠٠,٠٠٠٠,٠٠٠٠,٠٠٠٠,٠٠٠٠,٠٠٠٠,٠٠٠٠,٠٠٠٠,٠٠٠٠,٠٠٠٠,٠٠٠٠,٠٠٠٠,٠٠٠٠,٠٠

وقامروا . دفعت الأرض كل رصيدها وكسبت القمر. وصار عراكا وضجيجا بينها فساعد زُحل الأرضَ ودافع عنها وكانت الشمس تدير الطاولة ، ولم يكتشف أحد خداعها وغشها في اللعب . كانت الشمس متعاطفة مع الأرض. حتى أنها وضعت لها غلافا جويا حاجزا ؛ حماية للأرض من أشعتها السينية والبنفسجية.

ما رأيك في هذه الهرطقة والتخريف ؟!

المعذرة، القول بالانتخاب الطبيعي أشدُ تخريفا من هذا !.

أذكركَ : بأنني لم أحدثكَ عن تزامن أجزاء العين. فكما تعلم تتكون العين من عدة أجزاء. هذه العين لم تكن شيئا لكنها تخلقت عبر التطور بأجزائها، كيف تجمعت بأجزائها وصارت عينا لترى ؟ أصلا كيف ولماذا صنعت نفسها ؟ عفوا ، أقردُ (البنانا بانغ) وقبله انفجار (البينغ بانغ) ؟!. وقسْ على هذا كل أجزاء جسمك وجهازك العصبي المركزي في الدماغ واللامركزي في العمود الفقري والخلايا العصبية والموصلات العصبية. جوابك مضحك جدا مليء بالتخريف : قفزات أو طفرات تطورية أو جينية. أقول لك كما قلت سابقا : مصطلحات لا معنى لها فقط للترقيع لما لا يرقع. وجوابك هو نفسه بحاجة إلى جواب . فكيف لو أضفتَ إلى العين مشكلة تزامن أجزائها ! ما أجهلَ الإنسان وأحمقه. أأنت متصور حجم هذا التزامن لكل الكائنات الحية وبما في الكون كله . كيف انتظم على هذا النحو الذي نراه. الكون كله بما فيه الإنسان منسجمان. ولا أظنُ بأنكَ معهما منسجمان !.

المشكلُ أيضا: كيف قصدتْ أجزاءُ العين بنفسها لتصير عينا ؟ وقسْ كل هذا على سائر الجسم وعلى جميع الكائنات الحية . بل وسلِ الجبل والبحر والهواء كيف أنشأ نفسه ؟ هل لها قصد أيضا ؟!، ولنفترض أنها قصدت، هل سيتغير بقصدها شيئا ؟ !

أنت ترى جامعاتنا المعاصرة تميل إلى التخصص الدقيق. هل يمكن لجامعة واحدة بهيئاتها العلمية أن تحيط بجميع هذه العلوم . تأمل المختبرات ومعامل التجارب فقط. لا يمكن لجامعة أن تحيط بجميع العلوم .

إذا الإنسان الذكي العاقل في كثير من الأحيان هو متأمل ومستكشف فقط لما يحدث. ولا يمكن أن يخلقه . فكيف بانفجار كون نجهله وانفجار قرد صار منه كل هذا الذي ترى. ثم يا صاحبي لِمَ لا يقبل التطوريون القول بالتصميم الذكي مع أنهم يوافقونهم في إلحادهم. ثم يا صاحبي لم لا يدَّرس التصميم الذكي في المدارس النظامية ؟!. أتعرف لماذا ؟ خشية أن يقودَ هذا إلى عزْو الخلق إلى الرب. وهذا يتعارض مع النظام العلماني للدولة. فلا تدريس للدين في المدارس النظامية. مع أنَّ الإلحاد دين.
أرأيت ما الذي نحن فيه ؟! ديكتاتورية وغطرسة بوجه جديد. يتزوج الرجل الرجل والمرأة المرأة بالقانون. لكنهم يرفضون التصميم الذكي بالقانون نفسه. هذا أمر عجيب !.
هذه حقيقة الإنسان الظلوم الجهول الطاغية حتى لو تلبَّسَ بالعلم إذا تخلى عن الأنبياء والرسل.

بنانا البانغ والبينغ بانغ

كيف عقلتَ أن نملة وفيلا جاءا من قردين
تأمل في أنواع النمل وأحجامها وحروبها وعيشها . نحن نحتاج إلى معامل لنعرف كيف يتبع النمل نفسه ، وهل التفسير الكيميائي كافيا في التعليل . تضيف قاعدة معلومات الحشرات سنويا أنواعا جديدا في قائمتها.
ومعذرة بعض تعليل التطوريين لا يخلو من غرابة.
حاولت الزرافة أن تصل أعلى الشجرة ، لم تستطع. مدت رقبتها ففشلت ، فجاءها التطور ومدَّ رقبتها
ما هذا التطور ؟!
كيف رقص الطائر رقصته لتختاره الأنثى
الجواب : التطور !
قالوا أمه الطبيعة طورته ؟!
أخبرني من الطبيعة هذه ؟ ما التطور الذي به أحمقتنا ؟
هل تعيَ علميا ما تقول ؟!
أنا أعطيك الجواب: ربنا خلق الأحياء زوجين ذكر وأنثى، ولبعضهما انجذبا . كيف ؟
هذا الذي تراه هو الجواب . ترفضه أو تقبله لا يهمني هذه مشكلتك أن تعيش التناقض بين التفكير العلمي والإيمان.

نعم أجهزة دراسات النوم تبين موضع حركة الدماغ في الأحلام ، السؤال : هل تستطيع أن ترى محتوى هذه الأحلام ؟. هل هذا النائم بمقدوره أن يحدد اختيارات أحلامه؟ هل يفضل النائم الليلة حلما مرعبا لأنه ملَّ أفلام هوليود وأفلامها المرعبة التي لم ترعبه .

أسألك: كيف كان الحديد قردا، وكيف كان الصوديوم قردا ، وكيف كان الكالسيوم منفجرا ؟
كيف الدودة في الأرض كانت قردا؟
وكيف طائر النورس بطيرانه الجميل كان قردا؟
تأمل طيرانه مع الهواء وعكس الهواء، طار منفجرا؟!
كيف كان سمك القرش غوريللا!

دعني أخبرك بأمر عجيب: في حياة تكاثر الحيوانات في الإبل والأغنام كما أخبرني الرعاة والمهتمون. بأنَّ الفحلَ (الذكر) لا يعاودُ طرقَ الناقة ، وأن الخروف لا يعاود طرق أنثاه إذا حلَّ بالشَّمِ حَمْلها. بل هي تعرف بأنها لقَحتْ (حملت) ، فتقوم بحركة تستقبله بظهرها وتبول له : كأنها تقول له لا تفعل . الشاهد من هذا : كيف استطاع الفحلُ والخروفُ أن يكتشفَ الحملَ . ما المختبرات التي يحملها ؟ من أعطاه هذا ؟!. أأنفجار بنانا البانغ والبينغ بانغ فعلَا هذا ؟!

(ابتسم وجهي)

ربُ البرية أرسلَ رسلا ببرهان ساطع مضيء
ليتك به تنوَّرتَ . من أنزل التوراة ومن أنزل الإنجيل ؟
أما بربِ البرية أيقنت وآمنت !
قل للحَبِّ كيف نبتَّ
وقل للنطفة كيف لأنثاك اهتديتَ
واسأل الجملَ كيف معي بهدوء مشيت
واسأل نفسك لِمَ من العقربِ الصغير هربتَ
واسأل السحابَ كيف أمطرتَ
أما لعينيك سألتَ

كيف يا عيناي رأيتي وكيف بأذنيكِ سمعتي
من تسأل ومن تترك ! كيف كل شيء اهتدى بهديه؟

يا صاحب العقل كيف بعقلك كفرتَ
أمنْ انفجار الكون وانفجار القرد انفجرت ! كيف بهذا آمنتَ ؟!.

ظنون وراء ظنون وظلام وراءه ظلام كلما أوغلت
اسأل ظلام الكون الأسود ، كيف تسودتَ
سَلِ القردَ ، يا قردُ هل أنا أنتَ ؟

درستَ ألـ
**DNA & RNA**
قلْ للبروتين ، يا بروتين كيف لنفسك كتبتَ
يا بروتين أقردٌ برمجك ؟
يا نطفةُ ، هل سألتي الرحم كيف لي حفظتَ
كيف من نطفة تضخمتَ ومن عَظمٍ تهيكلتَ
أسال الجنين كيف من الرحمِ نزلتَ
ومن أوجدَ الحليب الذي له مصصتَ
كيف جعل صدر أمك وسادة ناعمة عليها رضعتَ ونمتَ
اسأل الشَعَرَ ، رمشا وجفنا وغيره كيف هنا خرجت
ثم يا سوادُ الشَعرِ كيف بعمري الأبيض تبيضت

## الاستبداد العلمي

زعموا : لا حقيقة إلا علم الغرب
ولا حقيقة إلا التطور
ولا غير الانفجار
أما كفاك يا غرب استعمار العالم بعد التدمير في الحرب العالميتين

قتلتم من شعبكم أربعين مليونا أو خمسين
واليوم عدتم لما كنتم : قتلتم أنفسكم ؟!
واليوم نفس الجريمة تتكرر على نحوٍ جديد
تريدون قتل الأرض بإلحادكم وكفركم وضلالكم العلمي والأخلاقي البشري. بل ويسود الأرض قانونكم وأخلاقكم وعاداتكم ؟!. كم أنتم مساكين ؟ تثيرون الشفقة .

نحن في فترة قصيرة في تاريخ الإنسان والكون
وسوف نُنسى وتُنسَوْن بعد أربعمائة عام أقل وأكثر
وسيقولون عننا كيف تصوروا هذا !
كما قلنا عن القرون الوسطى
وليس في كلامي دعوة إلى رهبانية أو إلى ميشية أو العيش في كهوف الجبال. بل عش حياتك بكل المتعة، ادرس واستكشف وابدع واصنع وتفنن وتمتع بخيال الأدب ولذة العلم، ومارس حياتك الفردية في بيتك، ومارس حياتك الاجتماعية في الشارع دون أية تعارض بكل توافق وانسجام.

وأخيرا : فائدة ما سبق
والحقيقة الباقية: كل هذا سيفنى ؛ إنما أنت فترة ، وسترحل
كأنك كنت في محطة قطار ونزلت. وقليلا وسترحل إلى رحيل جديد
وصولك إليه ضحى
ستضحى ضحىً جديدًا كل الجِدَّة
غفوتَ في القبر إغفاءة
ولن تكون كتلك صباحها الخامسة فجرا
هو البعث الذي أخبر به آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام

إنما ضحاها القيامة
لن تنفعَ هنالكَ العتبى ولا الندامة
سترى بعينيك ما أنكرتَ
وكل عمرك الطويل الذي مضى، ستدركُ أنَّهُ كوقتِ ليلةٍ أو ضحاها

يوم القيامة، الخلود الذي يموتُ فيه الموت. هل بهذا شعرتَ وتصورتَ ؟

ليتك للقرآن قرأتَ

___________________

انتهى